الإمام الخامنئی: ثورة الشعب الإيرانی أدت إلى تحفز و صحوة متنامية فی العالم الإسلامی - 24 /Jul/ 2012

استقبل سماحة آية الله العظمى السيد على الخامنئى قائد الثورة الإسلامية عصر يوم الثلاثاء 24/07/2012 م مدراء الدولة و مسؤولى النظام الإسلامى، و اعتبر فى كلمته لهم النزعة المبدئية إلى جانب النظرة الواقعية رمز المسيرة التقدمية للشعب و النظام الإسلامى طوال الأعوام الـ 32 الأخيرة، و أكد على القدرات و الإمكانيات الحاسمة للشعب و النظام الإسلامى، شارحاً الضرورات و الأمور اللازمة و اللازم اجتنابها لمواجهة التحديات المعقدة التى يفرضها العدو.

و عدّ آية الله العظمى السيد الخامنئى الفهم الدقيق للتركيبة الحساسة و الظريفة جداً بين النزعة المبدئية و النظرة الواقعية أمراً ضرورياً مردفاً: تركيب المبادئ بالنظرة الواقعية هو فى الواقع مسيرة جهادية فى إطار التدبير، و من ضرورياته الوعى العام لدى الجماهير و المسؤولين، و التعاطف و التواكب فى كل المجالات و الميادين.

و أشار قائد الثورة الإسلامية إلى التحديات التى يواجهها النظام الإسلامى منذ بداية انتصار الثورة بما فى ذلك الاغتيالات و حالات التمرد القومية و الحرب المفروضة التى استمرت ثمانية أعوام، و قرارات الحظر المتتابعة، و أحداث شهر تير عام 1378 ، و أحداث سنة 88 ، ملفتاً: الإمكانيات و القدرات الهائلة للشعب الإيرانى جعلت النظام الإسلامى يجتاز كل هذه التحديات بنجاح، و يكون أقوى و أكثر اقتداراً فى كل دورة قياساً إلى الدورات السابقة.

و اعتبر الإمام الخامنئى شرط الاجتياز الناجح للمنعطفات الصعبة فى المسيرة التقدمية للنظام الإسلامى الحفاظ على تركيبة المبدئية و الواقعية، و النظرة الصحيحة للقدرات و الإمكانيات الموجودة فى البلاد و الشعب.

و رفض قائد الثورة الإسلامية كلام البعض الذين يقولون إن النزعة المبدئية لا تنسجم مع النظرة الواقعية ملفتاً: الكثير من مبادئ الثورة هى من مطاليب الشعب، و لهذا تعدّ من الواقع العينى المسلم به فى المجتمع.

و عدّ سماحته العزة الوطنية و الحياة الإيمانية و المشاركة فى إدارة البلاد و التقدم الشامل و الاستقلال الاقتصادى - السياسى و التوفر على سمعة دولية من المطاليب الواقعية للشعب مضيفاً: مطاليب الشعب هذه تقع تماماً على نفس اتجاه الثورة الإسلامية، و تدل على أن النزعة المبدئية لا تتعارض مع النظرة الواقعية.

و أوضح آية الله العظمى الخامنئى أن النزعة المبدئية من دون الالتفاف للواقع و من دون استخدام الأدوات المنطقية و المعقولة مجرد خيال، مضيفاً: من أجل أن لا تبقى المبادئ مجرد شعارات، يجب على المسؤولين و الشعب متابعتها بصورة منطقية و رصينة.

و أكد قائد الثورة الإسلامية على إن تجاهل الواقع فى المجتمع يؤدى إلى الخطأ فى الأحكام و الخطأ فى اختيار الطريق مردفاً: يجب أن ننظم تحركاتنا على أساس الواقع، و الحذر من الزلل و مواطن الزلل أمر مهم جداً على هذا الصعيد.

و فى معرض شرحه لبعض مواطن الزلل تطرّق قائد الثورة الإسلامية لقضية تحت عنوان «توهم الواقع»، و أضاف قائلاً: يحاول أعداء الثورة و الإسلام صناعة واقع و تصويره لإيقاع المسؤولين و الشعب فى خطأ فى الحسابات.

و فی هذا الصدد أشار آیة الله العظمی السید الخامنئی إلی مساعی العدو لتصویر قدرات الشعب الإیرانی علی أنها صغیرة و تضخیم قدرات جبهة الاستکبار قائلاً: إذا وقعنا أسری للواقع الوهمی هذا، و أخطأنا فی حسابات قدراتنا أو قدرات العدو فسوف نسیر فی الطریق الخطأ.

و اعتبر سماحته التهالک علی الدنیا و الضعف النفسی من مواطن الزلل الأخری الباعثة علی الخطأ عند حساب الواقع و اختیار الطریق.

و عدّ الإمام الخامنئی تصوّر إمکانیة الوصول إلی الأهداف و المبادئ من دون تکالیف منزلق آخر من المنزلقات مردفاً: الاستناد إلی بعض الواقعیات و تجاهل کل القضایا الواقعیة إلی جانب بعضها منزلق آخر یجب الحذر منه.

و أکد سماحة آیة الله العظمی السید الخامنئی علی أن ملاحظة کل واقعیات البلاد إلی جانب بعضها مبعث أمل کبیر مضیفاً: تدل هذه الواقعیات علی أنه رغم أن طریق الشعب الإیرانی نحو المبادئ فیه تحدیات و لکنه لیس طریقاً مسدوداً.

و ألمح سماحته إلی مساعی الأعداء الرامیة إلی تصویر طریق الشعب الإیرانی علی أنه طریق مسدود مردفاً: إنهم یقولون بصراحة یجب عن طریق تشدید الضغوط و الحظر فرض إعادة النظر علی المسؤولین الإیرانیین فی حساباتهم، لکن ملاحظة الواقع یجعلنا لا نعید النظر فی حساباتنا، و لیس هذا و حسب بل و نواصل الطریق الذی یریده الشعب باطمئنان و ثقة أکبر.

و أضاف قائد الثورة الإسلامیة شارحاً عدداً من الواقعیات القائمة: مواجهة عدة دول مستکبرة للجمهوریة الإسلامیة و ضغوطهم المتزایدة و المعقدة واقع یجب أن لا نتجاهله.

و قال سماحته: هذه الدول المستکبرة ذات القدرات السیاسیة و الاقتصادیة و الإعلامیة بأجهزتها الإعلامیة القویة حقاً تحاول أن تتقمّص دور المجتمع الدولی، لکن هذا الأمر لا واقع له.

و أضاف قائد الثورة الإسلامیة: طبعاً هذه الدول العاتیة المعدودة لها سوادها، و لکن إذا ارتفعت ید الدعم الأمریکی عن هذا السواد لکان صفراً و لما عُدّ بشیء فی الحسابات العالمیة.

و استطرد سماحته قائلاً: الواقع الآخر هو أن عداء هذه الدول المستکبرة المعدودة مع النظام الإسلامی یعود إلی أصل النظام، لکنهم یحاولون إظهار أن سبب مواجهتهم للشعب الإیرانی هو الملف النووی و الدفاع عن حقوق الإنسان.

و لفت قائد الثورة الإسلامیة: طبعاً بالنظر للملف الأسود لأمریکا و الصهیونیة و بریطانیا و سائر المستکبرین فی مجال حقوق الإنسان لا یصدق أحد أکاذیبهم هذه.

و أضاف آیة الله العظمی السید الخامنئی: الواقع هو أن ثورة الشعب الإیرانی الإسلامیة أخرجت هذا البلد المهم من قبضة المستکبرین، و أدت إلی تحفز و صحوة متنامیة فی العالم الإسلامی، و لهذا السبب یحاولون من خلال توجیه

ضربات للجمهورية الإسلامية تلقين الدروس و العبر للآخرين حتى لا يسعوا لمثل هذا النموذج.

و عدّ قائد الثورة الإسلامية عدم جدة التحديات الراهنة التى يواجهها النظام الإسلامى واقع آخر من الواقعيات القائمة مضيفاً: فى فترة من الفترات كانت سفن إيران فى الخليج الفارسى تستهدف، و تتعرض المحطات النفطية و المراكز الصناعية الإيرانية لقصف العدو، أما اليوم فإن أصحاب النوايا السيئة تجاه النظام الإسلامى لا يجرأون على الاقتراب من إيران.

و كان التقدم المستمر للنظام الإسلامى فى الميادين المختلفة و خصوصاً العلوم المعقدة و الحصرية فى ظروف الحظر و التهديد واقع آخر أشار إليه سماحة آية الله العظمى الخامنئى فى كلمته.

و اعتبر زيادة قدرات النظام الإسلامى و ثقته بالنفس فى مواجهة التهديدات واقع آخر من الواقعيات القائمة على الأرض مؤكداً: الواقع الآخر هو أن الجبهة المقابلة للنظام الإسلامى بقيادة أمريكا و الصهيونية ضعفت كثيراً بالمقارنة إلى الماضى.

و لفت قائد الثورة الإسلامية: زيادة تعرّض الكيان الصهيونى للتهديدات بعد الأحداث و الثورات فى المنطقة، و هزائمه فى حرب الثلاثة و ثلاثين يوماً فى لبنان و حرب الإثنين و عشرين يوماً فى غزة، و مصير أمريكا فى العراق، و المشكلات المتفاقمة و غير المنتهية لأمريكا فى أفغانستان، و هزيمة أمريكا فى سياساتها فى الشرق الأوسط، نماذج عينية للضعف المتزايد للجبهة المقابلة.

و عدّ آية الله العظمى السيد الخامنئى وجود أزمة فى البلدان الغربية المخاصمة للنظام الإسلامى واقع آخر مردفاً: الخطر الجاد للأزمة الاقتصادية فى الاتحاد الأوربى و منطقة اليورو، و عدم الاستقرار فى عدة بلدان أوربية، و سقوط عدة حكومات أوربية، و العجز الكبير فى ميزانية أمريكا، و تكوّن نهضة التسعة و تسعين بالمائة أحداث مهمة يجب عدم الغفلة عنها.

و أكد سماحته قائلاً: المشكلات الاقتصادية للبلدان الغربية تختلف اختلافاً أساسياً عن المشكلات الاقتصادية لبلادنا، فمشكلاتنا تشبه مشكلات فريق تسلق جبال يحاول الصعود للقمة و يواجه مشكلات و صعوبات فى هذا الطريق، لكن مسيرته متواصلة، فى حين أن المشكلات الاقتصادية للغرب أشبه بحافلة محبوسة تحت الثلوج.

و أشار قائد الثورة الإسلامية إلى أن تطورات شمال أفريقيا و المنطقة واقع آخر من الواقعيات القائمة منوهاً: القدرات المتزايدة للنظام الإسلامى تمثل بدورها واقعاً آخر من جملة الواقعيات المهمة جداً.

و أشار سماحته إلى مصادر النفط و الغاز و المعادن الغنية جداً فى إيران قائلاً: الطاقات الإنسانية و السكان البالغ عددهم 75 مليون نسمة، و خصوصاً النسبة العالية من الشباب المتوثب و المتعلم واقع آخر و من نقاط القوة الأساسية فى بلادنا، و هو من عوامل التقدم المهمة أيضاً.

و ألمح قائد الثورة الإسلامية فى هذا الصدد إلى موضوع سياسة تحديد النسل و أكد على ضرورة إعادة النظر فى هذه

السياسة ملفتاً: فى بداية عقد السبعينات [العقد الأخير من القرن العشرين للميلاد] كان تنفيذ هذه السياسة صحيحاً بالنظر لبعض المصالح، لكن الاستمرار فيها للأعوام اللاحقة كان خطأ.

و أكد آية الله العظمى الخامنئى: تشير الدراسات العلمية و الخبروية إلى أن سياسة تحديد النسل إذا استمرت فإننا سوف نعانى تدريجياً من شيخوخة المجتمع و بالتالى انخفاض عدد السكان، لذلك على المسؤولين إعادة النظر فى سياسة تحديد النسل بكل جد، و على أصحاب وسائل الإعلام و المنابر بما فى ذلك رجال الدين أن ينهضوا بمهمة صناعة الثقافة اللازمة لهذا الأمر.

تجرّؤ العدو فى حال تراجع إيران و لينها مهما كانت الذريعة و التبرير واقع آخر أشار إليه قائد الثورة الإسلامية و ذكر نماذج و مصاديق له.

و تابع الإمام الخامنئى قائلاً: فى الفترة التى كانت فيها أدبيات مسؤولينا مشوبة بالتملق للغرب و أمريكا سمح لنفسه الشخص الذى هو تمثال الشرّ بالقول إن الجمهورية الإسلامية الإيرانية هى محور الشرّ.

كما أشار سماحته إلى فترة شهدت بعض التراجعات فى الملف النووى موضحاً: فى تلك الفترة و بسبب التماشى مع الغربيين و التراجعات التى حصلت تقدموا إلى الأمام إلى درجة اضطررت إلى التدخل شخصياً.

و أضاف قائد الثورة الإسلامية: لقد ازدادت وقاحة الغربيين فى تلك الفترة إلى درجة أنه حتى عندما اقتنع مسؤولونا بثلاثة أجهزة للطرد المركزى عارضوا ذلك، و اليوم يوجد أحد عشر ألف جهاز طرد مركزى تعمل فى البلاد.

و أكد آية الله العظمى السيد على الخامنئى: لو استمرت تلك التراجعات لما كان هناك اليوم بالتأكيد شيء من التقدم النووى و النشاط و التوثب و الإبداع العلمى فى البلاد.

و اعتبر سماحته ضعف و عدم جدوى سلاح الحظر فى حال المقاومة المدبّرة مقابله واقع آخر على الأرض مردفاً: الضغوط الاقتصادية الحالية ضد النظام الإسلامى كالمعبر الموقت الذى سيجتازه البلد، لأن الاستمرار طويل الأمد فيه ليس لصالح البلدان الغربية.

و أكد قائد الثورة الإسلامية أن أمريكا و الكيان الصهيونى هما المنتفع الوحيد من الضغوط على الجمهورية الإسلامية موضحاً: باقى البلدان التى دخلت هذا المعترك فعلت ذلك إما بقوة الضغط أو بسبب الإحراج، و هذه الظروف لن تستمر.

و عدّ آية الله العظمى السيد الخامنئى استثناء عشرين بلداً من الحظر النفطى على إيران و مساعى بعض البلدان الغربية للالتفاف على الحظر من مؤشرات تعذر استمرار الظروف الراهنة، ملفتاً: كل هذه الحقائق و الواقعيات تشير إلى ضرورة مواصلة طريق المقاومة بالتوكل على الله و رفع مستوى تقبّل الأخطار، و استخدام الأساليب المدبّرة المجدية.

و اعتبر سماحته الاستخدام الواعى و المدبر للإمكانيات و القدرات لمواجهة التحديات اعتبره المعنى الواقعى لظروف

بدر و خيبر مضيفاً: يجب النظر لقضايا البلاد من هذه الزاوية و بتركيبة من المبادئ و الواقع المشجّع.

و شدّد قائد الثورة الإسلامية على أن الاقتصاد موضوع مهم جداً للبلاد و مسيرته المتقدمة إلى الأمام مؤكداً: هدف العدو من الضغوط الاقتصادية فى الظروف الراهنة توجيه ضربة للنمو و الرفاه الوطنى، و خلق مشكلات للشعب بهدف بث اليأس و البرود فيه و فصله عن النظام الإسلامى.

و أضاف آية الله العظمى السيد الخامنئى: تبيّن منذ عدة سنوات أن مخططات الأعداء تركز على اقتصاد البلاد، و على هذا الأساس فقد طرحت شعارات الأعوام الأخيرة مثل إصلاح نموذج الاستهلاك، و الهمّة المضاعفة - العمل المضاعف، و الجهاد الاقتصادى، و الإنتاج الوطنى.. دعم العمل و رأس المال الإيرانى كحلقات لتكوين منظومة اقتصادية من أجل تنظيم المسيرة العامة للبلاد فى المجال الاقتصادى.

و اعتبر سماحته سبيل مواجهة الضغوط الاقتصادية تطبيق اقتصاد المقاومة، و أضاف موضحاً لوازم اقتصاد المقاومة: جعل الاقتصاد شعبياً جماهيرياً بتنفيذ سياسات المادة 44 ، و تقوية القطاع الخاص، و خفض التبعية للنفط، و إدارة الاستهلاك، و الاستفادة القصوى من الوقت و المصادر و الإمكانيات، و التحرك على أساس الخطط و اجتناب التغيير الفجائى فى القوانين و السياسات من أركان اقتصاد المقاومة.

و حول إدارة الاستهلاك قال قائد الثورة الإسلامية: التوازن فى الاستهلاك اليوم تحرك جهادى، و على كل الأجهزة الحكومية و غير الحكومية، و كذلك على جميع أبناء الشعب أن يأخذوا موضوع اجتناب الإسراف و استهلاك المنتوجات الداخلية مأخذ الجد.

و أوصى آية الله العظمى السيد الخامنئى المسؤولين و الجماهير فى هذا اللقاء الذى أقيم فى اليوم الرابع من شهر رمضان المبارك باغتنام أيام هذا الشهر المبارك و لياليه.

و شدّد قائد الثورة الإسلامية فى ختام حديثه على أهمية قضية الوحدة و التضامن، و قال مخاطباً المسؤولين: الشعب متحد و الحمد الله، و عليكم صيانة اتحاد الشعب باجتناب الخلافات غير المفيدة و تحاشى نقل الاختلافات للإعلام.

و أكد قائلاً: تبادل الاتهامات بين السلطات الثلاث مضرّ جداً، و ليعلم المسؤولون أن هذه الممارسات لا توفر لهم بين الناس أية سمعة أو مكانة.

و أضاف آية الله العظمى السيد الخامنئى: الواقع هو أن هناك مشكلات، و لكن يجب عدم إلقاء اللوم فيها على هذا و ذاك، إنما ينبغى حل المشاكل بالاتحاد و التدبير، و هذه العملية ممكنة و متاحة بالتأكيد.

فى بداية هذا اللقاء تحدث رئيس الجمهورية مؤكداً على التزام الحكومة بالقيم و الأصول و الحقوق الأساسية للشعب نظير التوحيد و العدالة و الحرية و كرامة الشعب و النزاهة و تقديم الخدمة و تقدّم البلاد، و عرض تقريراً لأداء الحكومة طوال سبعة أعوام فى المجالات المختلفة.

و أشار أحمدی نجاد إلی استقرار القمر الصناعی الإیرانی فی مدار الأرض و التحاق إیران بالنادی الفضائی، و إنتاج و تأمین وقود المفاعلات الداخلیة، و عمل أحد عشر ألف جهاز طرد مرکزی فی مجمعات التخصیب، و بناء عشرین معمل للأدویة الإشعاعیة، مؤکداً علی سرعة البلاد المضاعفة فی مجال التقدم العلمی قیاساً إلی النمو العلمی فی العالم، و أضاف: تعزیز روح الأمل و الثقة بالذات خصوصاً بین الشباب یقع فی صدر الأولویات لدی الحکومة.

و عرض رئیس الجمهوریة بعض الإحصائیات و الأرقام الخاصة بالأعوام السبعة الماضیة مقارنة بالماضی، و أشار إلی زیادة النتاجات العلمیة فی قطاع الطب بثمانیة أضعاف، و زیادة سهم البلاد فی النتاجات العلمیة فی المنطقة بأربعة أضعاف، و نمو الدراسات و البحوث العلمیة الإیرانیة المنشورة فی المجلات العالمیة المعتبرة بأربعة أضعاف، مضیفاً: ارتفع إسهام إیران فی إنتاج العلم فی العالم من معشار بالمائة فی سنة 57 [1979 م] إلی ثلاثة معشارات بالمائة فی سنة 84 [2005 م] و واحد و إثنین بالعشرة فی سنة 90 [2011 م] ما یشیر إلی زیادة 12 ضعفاً طوال الأعوام السبعة الماضیة.

و أشار الدکتور أحمدی نجاد فی جانب آخر من حدیثه إلی تقدم البلاد فی مجال الصناعة، و نوّه بزیادة إمکانیة الإنتاج فی المجالات المختلفة قائلاً: تحتل إیران المرتبة الثالثة عشرة عالمیاً فی إنتاج السیارات، و المرتبة السابعة عشرة عالمیاً فی إنتاج الفولاذ، و المرتبة العاشرة عالمیاً فی إنتاج النحاس.

و أشار رئیس الجمهوریة إلی زیادة الاستثمار فی قطاع النفط و الغاز من 21 ألف ملیار تومان فی سنة 84 إلی 110 ألف ملیار تومان فی سنة 90 مردفاً: بتدشین کل مراحل مشروع پارس الجنوبی سوف تعالج مشکلة الاستخراج من الحقول المشترکة.

و أضاف رئیس الجمهوریة الإسلامیة الإیرانیة: فضلاً عن استثمار 335 ألف ملیار تومان فی قطاع الطرق و المواصلات و بناء المدن، تم فی الأعوام السبعة الأخیرة بناء ستة ملایین و 719 ألف وحدة سکنیة فی البلاد.

و أعلن رئیس الجمهوریة عن ارتفاع حجم المنتجات الزراعیة إلی 110 ملیون طن فی عام 1390 ، و زیادة تصدیر المنتجات الزراعیة من 27/2 ملیون طن فی سنة 84 إلی 51/5 ملیون طن فی السنة الماضیة، و أشار إلی حالات التقدم فی قطاع الری بضغط الماء، و حجم الصناعات التبدیلیة الزراعیة و البحث العلمی.

کما أکد أحمدی نجاد علی زیادة اهتمام الحکومة بمجال الثقافة، و أشار إلی زیادة المیزانیة الثقافیة العامة بـ 3/9 أضعاف، و المیزانیة الثقافیة الدینیة بـ 6/27 ضعاً ملفتاً: تمّ تسجیل 27 أثراً تاریخیاً حتی نهایة عام 1390 ضمن الآثار العالمیة، و ارتفعت مرتبة إیران فی هذا المجال من الثانیة و الثلاثین إلی الرابعة عشرة.

و أشار فی جانب آخر من حدیثه إلی انخفاض المُعامل الجینی من 423 بالألف فی سنة 84 إلی 38 بالمائة فی سنة 90 ، و متوسط النمو الاقتصادی البالغ ستة بالمائة فی کل عام، و قال بشأن تحویل الشرکات الحکومیة علی أساس المادة 44 من الدستور: تم حتی عام 84 تحویل ثلاثة آلاف ملیار تومان، و وصل هذا الرقم حتی نهایة عام 90 إلی 115 ألف ملیار تومان.

كما أعلن رئيس الجمهورية عن توفير 32 مليار دولار فى استهلاک الطاقة نتيجة تنفيذ مشروع ترشيد الدعم، مشيراً إلى مشاريع الحكومة بشأن إصلاح عائدات الضرائب، و تنفيذ مشروع الضريبة على القيمة المضافة، و الاستثمار الأجنبى، و إصلاح نظام التوزيع، و خفض تبعية الميزانية للنفط.

و ألمح أحمدى نجاد إلى مشروع الحكومة الخاص لاستكمال 905 مشاريع كبيرة فى البلاد حتى نهاية مدة الحكومة منوهاً إلى أن مشاريع محطات الطاقة، و سكک الحديد، و تسعة مصافى پتروكيمياويات، و ملاعب رياضية من جملة هذه المشاريع التى يحتاج استكمالها إلى 168 ألف مليار تومان من الاستثمارات.

و أوضح أحمدى نجاد أن الهدف من عرض حالات التقدم هذه و مقارنتها بالفترات السابقة ليس تجاهل الخدمات الماضية أو ادعاء عدم وجود ضعف و إشكال فى الفترة الحالية، مردفاً: الغاية من شرح حالات التقدم التأكيد ثانية على قدرات الشعب و التذكير بإمكانية التحرک إلى الأمام بسرعة مضاعفة إلى جانب الحفاظ على الأصول و المبادئ و الاعتماد على قدرات الشعب و التوكل على الله.

و لفت رئيس الجمهورية فى جانب آخر من حديثه إلى مخططات الأعداء فى تجميع كل قواهم و قدراتهم و تجاربهم بهدف تشديد الضغوط الثقيلة من أجل إرباک سوق النفط و التبادلات الخارجية لإيران و إطلاق حرب نفسية واسعة فى هذه المجالات، معلناً عن عقد جلسات على ثلاثة مستويات: بين نواب السلطات الثلاث، و جلسات لجنة أجهزة العمليات، و جلسات لجنة التدابير الاقتصادية الخاصة من أجل احتواء هذه المؤامرات و إحباطها.

كما ذكر أحمدى نجاد بمخططات الاستكبار لتحريف مسار حركة الثورات الشعبية قائلاً: جبهة الاستكبار تسير فى طريق مسدود، و سوف تغيّر الشعوب هذا المسار بتدفقها و حماسها و تحركاتها.